الإيمان سبب الأمن

وهذا –والحمد لله- ما حظيت به دولتنا الميمونة في جميع قطاعاتها وفي جميع أطرافها ومحافظاتها وإماراتها أنها حظيت بهذا الأمن وبهذا الاطمئنان في الحياة بحيث لا يوجد فيها ما يوجد في كثير من الدول من المخاوف التي نتج عنها النهب والسلب والقتل والقتال والسرقة وعطلت فيها الحدود بحيث لا يقام فيها حد فلا يقطع فيها يد سارق، ولا يرجم فيها زان، ولا يقتل فيها قاتل ولا يجلد فيها قاذف ولا يعزر فيها متعد. وتباح فيها المحرمات كالمسكرات والمخدرات وما أشبه ذلك فكانت حياتهم حياة شر وحياة تعس وحياة شقاء وخوف شديد بخلاف بلادنا والحمد لله فأهلها آمنون مطمئنون لا يخافون إلا من ربهم أخبر بذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخبر بأن سبب هذا الأمن هو الإيمان لما أنهم آمنوا بالله تعالى ولما عرفوا أن ربهم سبحانه وتعالى هو الذي يراقبهم ويراهم في كل حالاتهم وهو الذي حرم عليهم هذا الاعتداء وهذا الظلم ونحوه. كان ذلك حاجزا لهم عن أن يعتدي بعضهم على بعض يتذكرون أنهم إخوة في الإيمان يحب بعضهم لأخيه ما يحبه لنفسه؛ عملا بأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله: { لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه } وأنه يحرم عليه إيصال الأذى إلى إخوانه المسلمين وأنها محرمة عليهم يتذكرون قول النبي -صلى الله عليه وسلم- { وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله ولا يكذبه كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه } يعني أكد أن المسلمين والمؤمنين إخوة في ذات الله تعالى، والأخ لا يظلم أخاه ولا يحتقر أخاه ولا يزدريه ولا يخونه ولا يهجره ولا يقتله ولا ينتهب شيئا من حقه وماله { كل المسلم على المسلم حرام } هكذا جاء الأمر من النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: { بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم } يعني إذا احتقر أخاه وازدراه فقد بلغ غاية الشر وغاية الفساد فلما أن المؤمنين –والحمد لله- امتلأت قلوبهم بأمر الله تعالى وبدينه وبطاعته وبتعظيمه وتعظيم شريعته هنالك أمنت البلاد واطمأنت. وقع ذلك في آخر العهد النبوي وفي عهد الخلفاء الراشدين أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- عدي بن حاتم رضي الله عنه وقال: { إن طالت بك حياة لترى الظعينة تسافر من عدن حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله } الظعينة معناه الراحلة التي عليها واحد ذكر أو أنثى تقطع هذه المسافة شهرا أو أكثر من شهر من أقصى بلاد حضرموت إلى أن تطوف وأخبر بذلك ووقع رآه بعينه عدي يقول: رأيت الظعينة ترحل هذه المرحلة لا تخاف إلا الله تعالى.